



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
الجامعة المستنصرية  
كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

# الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لابن جبارة الهذلي دراسة وتحليل

رسالة قدمها الطالب

محمد مرهم بدن الذهبي

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية

وهي جزءٌ من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ. د. سامي ماضي إبراهيم

٢٠١٤م

١٤٣٥هـ

## المستخلص

بعد الانتهاء من البحث والتقصي في موضوع القراءات القرآنية في كتاب الكامل توصلنا إلى نتائج نوجزها بما يأتي:

١- إن كتاب الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها يعدُّ من أهم مصادر القراءات القرآنية من العشرة وخارجها، وكذلك يعدُّ من أهم كتب التراجم التي ترجمت للكثير من العلماء والقراء، واستقصاء طرق القراءات ورواتها في مختلف الأمصار الإسلامية.

٢- إن أغلب اختيارات ابن جبارة الهذلي جاءت موافقة للقراءات العشرة المشهورة، ولم يختر من القراءات الشواذ إلا نسبة تكاد تكون معدومة، هي ٤% من القراءات المشهورة، وكذلك جاءت أغلب اختياراته موافقة لمصاحف الحجاز، وهو بذلك يضيفي شرعية على أن قراءة الحجاز أقرب إلى روح الوحي، ذلك أن الحجاز أرض نزول القرآن الكريم.

٣- زاد الهذلي شروطاً خاصة به في قبول القراءة، فهو لم يعتمد على موافقة رسم المصحف، وموافقة وجوه اللغة، والرواية الصحيحة، بل تعدى إلى أكثر من ذلك، فنظر إلى موافقة القراءة إلى روح التفسير، ومطابقة القراءة لسياق الآية، وموافقة الفقه، وعلم الكلام، والمعاني، وذلك موافقة لمصاحف الحجاز.

٤- كان للهذلي مصطلحات في علم القراءات لم يسبقه إليها أحد في استعمالها منها (كوفي، ومدني، ومكي، وحمصي، وسماعي، ودمشقي، وغيرها) قد وضعناها في صفحات متفرقة من الرسالة.

٥- إن القراءات القرآنية من أهم منابع الإثراء اللغوي، فهي ترفد اللغة من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية كلها، ولا يقتصر ذلك على القراءات المتواترة فقط، بل يتعداه إلى القراءات التي وصفت بأنها شاذة، وهي أقرب للمعنى من القراءة المتواترة نحو قوله تعالى: { فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا }، فقراءة (فَرِجَالًا) أقرب إلى سياق النص والمعنى من القراءة المشهورة (فَرِجَالًا)، والمعنى فصلوا إن كنتم راجلين أو راكبين، (فَرِجَالًا) جمع لـ (رجل)، بعكس القراءة المشهورة (فَرِجَالًا) جمع لـ (رجل)، وهي تحتاج إلى تأويل حتى يستقيم المعنى، والمعروف أن عدم التأويل أفضل من التأويل.

٦- مخارج الحروف عند الهذلي سبعة عشر مخرجاً، وهو ما ذهب إليه علماء التجويد المحدثون، وهو يخالف بذلك رأي سيبويه الذي عدَّ المخارج ستة عشر مخرجاً، واختلف مع الخليل وسيبويه في ترتيب مخارج بعض الأصوات، فد(الهمزة) عدّها الخليل من حروف الجوف، وعدّها الهذلي من حروف الحلق، وهو يوافق بذلك رأي سيبويه، واختلف مع سيبويه في مخرج (الألف) الذي جعله سيبويه من حروف الحلق، وجعله الهذلي من حروف الجوف، وهو ما أقرّه علماء التجويد المحدثون.

٧- يُعدُّ الوقف من أهم المسائل التي اهتم بها علماء القراءات والتجويد وكذلك الهذلي، فقسم ابن الأنباري الوقف على ثلاثة أقسام: تام، وحسن، وقبيح، على حين نجد أن ابن جبارة الهذلي يبسطها إلى ستة أقسام: التام، والحسن، والكافي، والسنة، والبيان، والتميز، تعود في حقيقتها إلى هذه الثلاثة.

٨- إن الإمالة، والإدغام، والهمز ظواهر صوتية تطورت وتضخمت في كتب القراءات بفعل القراء الذين كانوا ينتمون إلى قبائل عربية تستعمل الإمالة، والإدغام، والهمز في كلامها، وليست كما قال الهذلي إنَّها لغة نزل بها القرآن وأقرّها، والذي ينكر ذلك قد عظم الفرية على الله، فهذه مغالاة منه في هذه الظواهر الصوتية، والمعروف

عند العلماء أنَّ القرآن نزل بلغة قريش، ولغة قريش كانت لا تستعمل هذه الظواهر الصوتية في كلامها، والإمالة هي تغيير لصورة الحرف والتخلي عن بعض صفاته النطقية، وما قيل عن إمالة الهاء هو في الحقيقة ليس للهاء وإنما الإمالة تكون للفتحة التي تسبق الهاء، وذلك أنَّ الإمالة تكون من الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء، وكذلك إمالة الراء التي في حقيقتها تكون إما مرققة أو مفخمة، فالإمالة التي تحدث فيها في الحقيقة هي للفتحة نحو الكسرة مما يؤثر على الراء فترقق، فالراء حين تكسر تترقق، والإمالة تكون من الفتحة نحو الكسرة، والإدغام ظاهرة صوتية تحكمها طبيعة الأصوات وصفاتها وتقاربها في المخارج، والهمز ظاهرة صوتية تدلُّ على الشدة في نطق الحرف كانت تتلاءم مع البيئات الصحراوية الخشنة غير المتمدنة، وقريش كانت في بيئة متمدنة، إذن: فهذه الظواهر تطورت ودخلت إلى القراءات بفعل القراء، و للإمالة موانع ذكرها العلماء هي الحروف المستعلية، وقد تفرَّد الهذلي بزيادة (الراء، والكاف، والهاء) عليها.

٩- يُعدُّ ابن جبارة الهذلي جامعًا أكثر منه عالمًا، وذلك بأننا وجدنا هذا جليًا في تقسيماته وتعريفاته، إذ اتخذ منهجًا في البسط لا في التعليل، ويخلو كثير من الظواهر التي يدرسها من الحدود والتعريفات التي اشتهر العلماء في ذكرها قبله وبعده، فحين يدرس الهذلي الوقف لا نجد له تعريفًا، وكذا لم يعرف الروم، ولم يذكر للإمالة تعريفًا، بل لا نجد له تعليلًا لهذه الظواهر الصوتية، ولم يعلل لتحقيق الهمزة وتخفيفها واكتفى بالتوضيح والشرح.

١٠- اختار الهذلي قراءة (وَقَدْ خَلَقْنَاكَ) بنون العظمة في قوله تعالى: { وَوَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا }، وهو أكثر ورودًا في القرآن الكريم، وأكثر تناسبًا مع عظمة ربنا وقديسيته.

١١- إنَّ رفض بعض العلماء لقراءة حمزة بن حبيب الزيات في جرِّ الأرحام من قوله تعالى: { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ }، لم يكن رفضًا منطقيًا، ذلك أنَّ رفضهم كان يقوم على تزمتهم وتمسكهم بالقواعد النحوية التي جعلوها مقدسة أكثر من أي نص آخر، والشواهد على أنَّها قراءة صحيحة كثيرة من داخل القرآن وخارجه، وزد على هذا أنَّها لم تكن قراءة حمزة الزيات وحده، بل هي قراءة الحسن البصري، وقتادة بن دعامة، والأعمش، وهذا يدلُّ على أنَّ شواهدا في اللغة كثيرة، وهم كانوا علماء في اللغة وغيرها، فالقراءة ليست شاذة أو مرفوضة. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد (ص) وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر المنتجبين.